تربية الأولاد في المنظور الإسلامي
الولد البكر انموذجاً
الشيخ حسنين هادي الربيعي

المطلب الاول : التعريف بالولد البكر والتربية وأسباب الاهتمام

أولتْ الشريعة المقدسة قضية الأولاد وتربيتهم اهتماماً بالغاً، كما ان العقل حكم بضرورة الأهتمام بالولد البكر للعائلة لاعتبارات، ولكن قبل الولوج في مقاصد البحث لابد من بيان المراد من بعض المفاهيم الواردة في عنوان البحث وما يرتبط به في مقصدين:

المقصد الأول: التعريف بالولد البكر والتربية لغة واصطلاحاً

الْوَلَدُ لغة: (اسم يجمع الواحد والكثير، والذكر والأنثى سواء. والْوَلِيد: الصبي، والْوَلِيدَة: الأمة)[1].

وهناك فرق بين الولد والأبن (الأبن يفيد الاختصاص ومداومة الصحبة؛ ولهذا يقال ابن الفلاة لمن يداوم سلوكها... والولد يقتضي الولادة ولا يقتضيها الابن، والأبن يقتضي أبا والولد يقتضي والدا، ولا يسمّى الإنسان والدا إلا اذا صار له ولد وليس هو مثل الأب؛ لأن هُم يقولون في التكنية أبو فلان وإن لم يلد فلانا و لا يقولون في هذا والد فلان...)[2].

ويضيف العسكري فرقاً جوهرياً آخراً هو انَّه (يقال : الأبن للذكر، والولد للذكر والأنثى)[3].

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، نشر الهجرة، قم، ط ٢، ١٤٠٩ هـ ج٨، ص٧١.

(٢) العسكري، حسن بن عبد الله، **الفروق في اللغة**، الناشر دار الآفاق الجديدة، بيروت، ط١، ١٤٠٠ هـ، ص٢٧٥.

(٣) ن. م. العسكري، **الفروق في اللغة**، ص٢٧٦.

اما معنى البكر فقد ذكره الفراهيدي بقوله:(البِكْرُ: التي لم تمسّ من النساء بعد، والبِكْرُ: أول ولد الرجل غلاما كان أو جارية)[1].

وبيّن معنى البكر بشكل واضح وجليّ عندما قال: (البِكْرُ من كل شيء: أوله. و بقرة بِكْرٌ، أي: فتية لم تحمل)[2].

اما تعريف الولد اصطلاحا فلقد بحثت كثيراً في الكتب والمصادر من اجل إيجاد تعريف للولد البكر إلا انّي لم أظفر بتعريف سوى من باب شرح الإسم.

ويمكن تعريف الولد البكر انّه: هو أول مولود في العائلة سواء أكان ذكراً أم انثى بلا فرق.

اما التربية لغة: (رَبَبْتُ الصبيَّ...اذا أحسنتَ القيام عليه، ووَلِيتَه حتى يفارق الطُّفولة)[3].

وقيل عند اصحاب اللغة (رَبَتَ الصبيَّ، ورَبَّتَه: رَبَّاه. ورَبَّتَه يُرَبِّتُه تَرْبيتاً: رَبَّاه تَرْبيةً)[4].

ويذهب بعض اللغويين الى معنى آخر (رَبَّيْتُهُ تربية" غذيته لكل ما ينمي كالولد والزرع)[5]،فبعضهم يرى ان التربية خاصة بالولد، والبعض الآخر يرى ان التربية عامة لكل ما ينميه الإنسان حتى لو كان حيواناً أو نباتاً، ولا تناقض في البين، فالتربية شاملة للولد، ولكل ما هو قابل للنمو.

---

(١) الفراهيدي، الخليل بن أحمد، **كتاب العين**، ج٥، ص٣٦٤.

(٢) ن. م. الفراهيدي، **كتاب العين**، ج ٥، ص٣٦٤.

(٣) ينظر: ابن سيدة، على بن اسماعيل، **المخصص**، دار الكتب العلمية، بيروت، ط١، بلا ت، ج١، ص٢٨.

(٤) ابن منظور، محمد بن مكرم، **لسان العرب**، دار صادر، بيروت، ط٣، ١٤١٤ هـ، ج٢، ص٣٣.

(٥) الطريحي، فخر الدين، **مجمع البحرين**، المرتضوي، طهران، ط٣، ١٤١٧ هـ، ج١، ص١٧٥.

اما التربية اصطلاحا هي (تبليغ الشيء الى كماله، أو هي كما يقول المحدثون تنمية الوظائف النفسية بالتمرين حتى تبلغ كمالها شيئا فشيئاً، تقول: ربّيت الولد، اذا قويت ملكاته، ونميت قدراته، وهذّبت سلوكه، حتى يصبح صالحاً للحياة في بيئة معينة)[1].

المقصد الثاني: أسباب الاهتمام بتربية الأولاد والولد البكر خصوصا

ربَّ سائل يسئل: لماذا تهتمون بتربية الأبناء وتصرفون أوقاتكم الثمينة على طفل صغير لا قيمة له في المجتمع ولا أثر له يذكر، وهل هذا الشيء يستحق منّا كل هذا الأهتمام؟

وللجواب عن هذا التساؤل يمكن أن يقال:

١. أطفال اليوم هم جيل المستقبل لا محالة، فنحن عندما نهتم بالطفولة انّما نهتم بمستقبل الأمة الواعد.

٢. الطفل له قيمته ودوره المؤثر ولاسيما اذا رُبيَّ على مكارم الاخلاق وزوَّد بالمعارف، فكم من الأطفال كان لهم دورٌ في تغير سلوك أسرهم بل ومجتمعاتهم؛ بسبب الذكاء والفطنة والحكمة التي كانوا يتمتعون بها.

٣. يفتقد الأطفال للخبرة الكافية التي تؤهلهم لمواجهة مشاكل الحياة وصعوباتها، فنحن من باب الحرص والأبوية والعاطفة نهتم بالأبناء حتى نأخذ بأيديهم الى برّ الأمان.

٤. (من واجبنا تربية ابنائنا اتباعاً لأوامر الله تعالى ورسله، فتربيتهم سنسأل عنها يوم القيامة)[2].

---

(١) صليبا، جميل، **المعجم الفلسفي بالألفاظ العربية والفرنسية والانكليزية واللاتينية**، الشركة العالمية للكتاب، بيروت، ط١، ١٤١٤ هـ، ج١، ص٢٦٦.

(٢) الصلح، ميسم، **طفلك يعاني من مشاكل سلوكية؟ انت السبب**، مكتبة مؤمن قريش، الرياض، ط١، ١٤٣٥ هـ، ص١٧.

وهناك نقطة مهمة تذكر قلما يلتفت إليها من الذين رزقوا الذرية (أن الأبناء نعمة أنعمها الله على من يشاء من عباده، فالواجب شكره عليها وذلك بحمايتهم وتربيتهم تربية صحيحة)[1].

اما أسباب الاهتمام بالولد البكر فهناك جملة من الأسباب يحكم بها العقل وأصحاب الاختصاص للإهتمام بالولد البكر تجعلنا نفرد له بحثاً مستقلاً من أهمها:

١. **قلّة خبرة الوالدين**: الولد البكر للأسرة المسلمة هو الأول في العائلة، فالوالدان لم يسبقا بتربية ولد، وبالتالي لديهما جهل بكثير من تفاصيل التربية ومن جميع النواحي.

٢. **اللبنة الأولى**: حيث ان الولد الأول هو أولى اللبنات الأساسية في بناء الاسرة، ولابد ان تكون جيدة وسليمة حتى يتكامل البنيان الاسري، ومن بعده تكون اللبنات الأخرى ليكتمل بناء هذا الكيان المقدس.

٣. **منافسة الولد الأول الى الولد الثاني**: ان وجود طفل أول معناه وجود طفل ثاني في أقل التقادير، فمن الضروري تهيئة الولد البكر نفسياً لاستقبال الطفل الثاني، وربما الثالث والرابع، فدخول طفل جديد مباشر الى العائلة من دون سابق انذار ومن دون تلميح او تصريح الى الولد السابق، لربما يولّد في نفسية الولد البكر المنافسة الحادة على تقاسم العاطفة التي يسكبها الأبوين على المولود الجديد.

٤. **شدة عاطفة الأبوين**: هذه العاطفة الشديدة اتجاه الولد البكر تجعل الوالدان يهملان تربيته في بعض الأحيان؛ بسبب غزارة العاطفة اتجاه ولديهما البكر. لذا كان لزاما أخلاقيا ان ننبه الوالدين على ضرورة تربية الولد البكر تربية سليمة بدلاً من ان تتحكم العاطفة في ذلك.

---

(١) ن.م. الصلح، ميسم، **طفلك يعاني من مشاكل سلوكية؟ انت السبب**، ص١٧.

٥. **عدم الاعتياد على رعاية الأطفال:** فرعاية الولد البكر شيء ليس بالسهل، بل مهمة صعبة للغاية فالأسرة لم تعتد على الرعاية. نعم، ربما في الطفل الثاني والثالث تصير العائلة معتادة على تحمل أعباء الطفل الجديد .

المطلب الثاني: اهتمام الشريعة بالأولاد

أهتم الشرع الأقدس بالأولاد من خلال الآيات والروايات، فلم يترك شاردة ولا واردة تتعلق بالآداب والمستحبات منذ ولادته الى بلوغه إلا بينها وأشار اليها إما تصريحا او تلميحا، كل ذلك؛ لأن الخالق محبٌ لهذا الانسان ويريد به الخير ويطلب له السعادة في الدارين. نذكر أهم العنوانات لبيان مدى الأهتمام:

أولا: استحباب البشارة بالمولود

ورد في الروايات الشريفة تأكيدات كثيرة ومهمة على ادخال السرور على قلب المؤمن من خلال قضاء حوائجه، وتفريج همّه، ومواساته في المصائب والمحن، منها ما ورد عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْوَلِيدِ الْوَصَّافِي قَالَ سَمِعْتُ أَبَا جَعْفَرٍ عليه السلام يَقُولُ: (فِيمَا نَاجَاهُ اللَّهُ بِهِ عَبْدَهُ مُوسَى قَالَ: إِنَّ لِي عِبَاداً أُبِيحُهُمْ جَنَّتِي وَأُحَكِّمُهُمْ فِيهَا قَالَ: يَا رَبِّ وَمَنْ هُمْ هَؤُلَاءِ الَّذِينَ تُبِيحُهُمْ جَنَّتَكَ وَتُحَكِّمُهُمْ فِيهَا؟ قَالَ: مَنْ أَدْخَلَ عَلَى مُؤْمِنٍ سُرُوراً)[1].

فالبشارة بالمولود وردت في القرآن في عدة مواضع منها:[2]

١. في قصة نبي الله زكريا عليه السلام:

قال تعالى﴿ فَنَادَتهُ ٱلمَلَائِكَةُ وَهُوَ قَائِمٌ يُصَلّي في ٱلمِحرَابِ أَنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكَ بِيَحيَىٰ مُصَدِّقَا بِكَلِمَةٍ مِّنَ ٱللَّهِ وَسَيِّدًا وَحَصُوراً وَنَبِيًّا مِّنَ ٱلصَّالِحِينَ ﴾[3].

٢. وفي قصة الصديقة مريم عليها السلام:

---

(١) ابن بابويه، محمد بن علي، **مصادقة الإخوان**، مكتبة الإمام صاحب الزمان العامة، الكاظمية ط ١ ١٤٠٢ هـ، ص٦٠.

(٢) حسب الاستقصاء وردت البشارة بالمولود في ثلاثة مواضع والله اعلم.

(٣) آل عمران الآية ٣٩.

قال تعالى ﴿ إِذ قَالَتِ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةُ يَٰمَرۡيَمُ إِنَّ ٱللَّهَ يُبَشِّرُكِ بِكَلِمَةٖ مِّنۡهُ ٱسۡمُهُ ٱلۡمَسِيحُ عِيسَى ٱبۡنُ مَرۡيَمَ وَجِيهٗا فِي ٱلدُّنۡيَا وَٱلۡأٓخِرَةِ وَمِنَ ٱلۡمُقَرَّبِينَ ﴾ (١).

٣. وفي قصة زوجة نبيّ الله إبراهيم عليهما السلام: قال تعالى ﴿وَٱمۡرَأَتُهُۥ قَآئِمَةٞ فَضَحِكَتۡ فَبَشَّرۡنَٰهَا بِإِسۡحَٰقَ وَ مِن وَرَآءِ إِسۡحَٰقَ يَعۡقُوبَ ﴾ (٢).

قصة عن الامام الحسن العسكري عليه السلام

هناك حادثة جميلة عن أهل بيت العصمة والطهارة عليهم السلام تبيّن أهمية الولد فعن عيسى بن شيخ قال: دخل الحسن العسكري عليه السلام عليَّنا الحبس وكنت به عارفا فقال لي: لك خمس وستّون سنة وشهر ويومان، و كان معي كتاب دعاء عليه تاريخ مولدي وانّي نظرت فيه فكان كما قال عليه السلام ثم قال: هل رزقت ولدا؟ فقلت: لا، فقال: اللّهم ارزقه ولدا يكون له عضدا فنعم العضد الولد، ثم تمثّل عليه السلام:

من كان ذا عضد يدرك ظلامته انّ الذليل الذي ليست له عضد.

فقلت له عليه السلام: ألك ولد؟ قال: اي والله سيكون لي ولد يملأ الأرض قسطا وعدلا فأمّا الآن فلا، ثم تمثّل عليه السلام:

لعلّك يوما ان تراني كأنّما بنيّ حواليّ الأسود اللّوابد.

فانّ تميما قبل أن يلد الحصى أقام زمانا و هو في الناس واحد(٣).

ثانياً: ضرورة اختيار شريك الحياة:

وردت روايات متضافرة في بيان أهمية اختيار الزوجة والزوج، كل ذلك اهتماماً من الإسلام بالطفولة، فعَنْ أَبِي عَبْدِ اللَّهِ عليه السلام قَالَ: قَالَ: النَّبِيُّ صلى الله عليه وآله: (اخْتَارُوا لِنُطَفِكُمْ

---

(١) آل عمران الآية ٤٥.

(٢) هود الآية ٧١.

(٣) القمي، عباس، **سفينة البحار ومدينة الحكم والآثار**، الأسوة، قم، ط١، ١٤١٤هـ، ج٨، ص٥٨٢.

فَإِنَّ الْخَالَ أَحَدُ الضَّجِيعَيْنِ)[1]، وعن رَسُولُ اللَّهِ ﷺ انه قال:(أَنْكِحُوا الْأَكْفَاءَ وَانْكِحُوا فِيهِمْ وَاخْتَارُوا لِنُطَفِكُمْ)[2].

في قباله ضرورة التزويج من مرضيّ الدِّين والخُلق.

فعن الرسول الاكرم ﷺ :(إِذَا أَتَاكُمْ مَنْ تَرْضَوْنَ دِينَهُ وَأَمَانَتَهُ فَزَوِّجُوهُ فَإِنْ لَمْ تَفْعَلُوا تَكُنْ فِتْنَةٌ فِي الْأَرْضِ وَفَسادٌ كَبِيرٌ)[3].

الشارع المقدس لمَّا كان حريصاً على مستقبل الطفل من كل النواحي النفسية والروحية والأخلاقية كان من الضرورة ان يكون حريصاً على الوعاء الحامل للوليد على ان يكون وعاءً طاهراً ونظيفاً، ومن بيت عريق ونسب رفيع؛ لأنه تلحق بالطفل سمعته مدى حياته، ولربما حتى بعد وفاته.

ثالثا: يحسِّن اسم المولود

يعاني الكثير من الأبناء من الأسماء التي وضعها لهم الأبوين، فبعضها مخجل، وبعضها قبيح، وبعضها بلا معنى، وهذا ناتج اما بسبب الجهل بتأثير الاسم او لكونه يعلمان بتأثيره إلا انهما يختاران اسماً مستهجناً بزعم انه يحميه من العين اذا سميّ باسم قبيح، وهذا كله ليس له صحة في الشريعة المقدسة بل تجد من حق الولد على والده ان يحسّن اسمه.

فعَنِ النَّبِيّ الأعظم ﷺ أنَّه قال:(مِنْ حَقِّ الْوَلَدِ عَلَى وَالِدِهِ ثَلَاثَةٌ يُحَسِّنُ اسْمَهُ وَيُعَلِّمُهُ الْكِتَابَةَ وَيُزَوِّجُهُ إِذَا بَلَغَ)[4].

---

(١) الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الكافي**، دار الكتب الإسلامية، طهران، ط٤، ١٤٠٧هـ، ج٥، ص٣٣٢.

(٢) ن.م. الكليني، محمد بن يعقوب بن إسحاق، **الكافي**، ج٥، ص٣٣٢.

(٣) النوري، حسين بن محمد تقي، **مستدرك الوسائل ومستنبط المسائل**، قم، ط١، ١٤٠٨هـ، ج١٤، ص١٨٨.

(٤) الطبرسي، حسن بن فضل، **مكارم الأخلاق**، الناشر الشريف الرضي، قم، ط١، ١٤١٢هـ، ص٢٢٠.

المطلب الثالث: الرعاية والتربية المتكاملة للولد البكر

الطفل لا يختلف عن الإنسان الكامل سوى أنَّه ينقصه العلم والتجربة في الحياة وهذا ما توفره له البيئة القريبة المتمثلة بالأسرة والبيئة الخارجية وهو العالم المحيط به، وتكميل الطفل من وظيفة الأسرة بالدرجة الأساس، فلذا ينبغي مراعاة الولد البكر من عدة جوانب:

المقصد الأول: رعاية الولد البكر جسدياً

وأعني بالرعاية الجسدية هنا دمه ولحمه في قبال روحه، حيث من الملاحظ ضرورة متابعة المولود جسدياً في بدايات حياته حتى لا يتعرض الى الامراض الجسدية في بقية حياته وربما يصل الى الموت في قابل الأيام لو تساهل الوالدان لا سامح الله تعالى.

فعندما تواجه الأم تجربتها الأولى تعتقد انها امام مشكلة كبرى في حياتها يصعب حلها، غير ان هذه المرحلة لا تتطلب منكِ أيّتها الأم أي تفكير سوى اتباع بعض النصائح التي يقدمها المختصون:

ففي الحمام مثلا: أفردي منشفة فوق منضدة في حجرة الطفل، وضعي عليها كل مستلزمات حمامه على ان تستعملي المنشفة الخاصة بالأطفال.

كما يجب ان تتم عملية تشطيف يومي للطفل؛ لأن النظافة أحد الأسس الهامة في التربية مع الانتباه ما يصاب الأطفال باحمرار نتيجة التهابات في منطقة الكافولة (الحفاضات) بسبب التبول المستمر مما يسبب له آلاماً مستمرة، وذلك من خلال التشطيف المستمر لهذه المنطقة مع تجنب الاستعمال المستمر للغيارات المصنوعة من النايلون خاصة في الأشهر الأولى[1].

كما يحذر أحد أساتذة علم النفس من مادة الرصاص فينبغي ملاحظة تاثير مادة الرصاص التي هي من اهم السموم في حياة الطفل؛ لأنها جزء المواد المستعملة في طلاء الخشب بما فيه الأقلام واللعب وفي موارد التلوين باليد والفرشاة وفي ألوان الصباغة

---

(١) ينظر: د. مصطفى الديواني واخرون، **تربية الطفل صحياً ونفسياً من الولادة حتى العاشرة**، منشورات دار البحار، بلا ط، بلا ت، ص١٦-١٨.

المستعملة في الطوى وكثير من الأغذية وأكثرها في احبار الطباعة وخاصة الجرائد والمجلات.

ومن هنا يتحتم على الأبوين والمربينَ توخى الحذر عند خزن العقاقير، أو عند تركها في متناول اليد للاستعمال اليومي [1]

المقصد الثاني: تربية الولد البكر نفسياً

ان رعاية جسم الولد بقدر ما هي هامة جداً، ولكن لا ترقى الى مستوى رعاية نفسيته، فالجسد إذا أصيب بمرض يسهل علاجه في الغالب إلا ان نفسية الولد اذا تحطمت وسحقت، فلها آثارها المستقبلية على حياة الطفل ما دام حياً، بل على مجتمعه ان يدرك هذا المرض النفسي واستطاع علاجه وهذا طبيعي ليس بالأمر السهل.

لذلك هناك طرق ينبغي الالتفات اليها عند التعامل مع الولد وهي وفق الأسس الفنية في معاملة الأبناء منها:

أولا: **امنح إبنك الاحترام والتقدير**: وهذا ضروري جدا حتى يشعر الولد بالمكانة والقيمة، وبالتالي لا يسمح للآخرين ان يهينوه او ينتقصوا من كرامته في قابل الأيام.

ثانيا: **عِشْ كما لوكنت طفلاً**: وهذه قاعدة مهمة بان نفهم ما يشعر به الابناء من آمال وآلام، لا ما نحن نريده ونطلبه منهم.

ثالثا: **لا تكن مستبدا:** لا أحد يحب الدكتاتورية، كما لا أحد يؤمن بالحرية المطلقة للأبناء، فكلاهما خطأ بحق الأبناء، والصحيح هو امر بين امرين[2]،وينبغي ملاحظة ان هناك عوامل مخربة ومدمرة لسلامة الولد نفسياً نذكر أهمها:

١. عدم هداية وتوجيه الطفل في أداء اعماله..

٢. جعل الطفل ضعيفاً ومدلّلاً، بشكل لا يقوى معه على إزالة مشاكله ومعاناته.

---

(١) ينظر: حقي، الفت، **سيكولوجية الطفل**، مركز الإسكندرية للكتاب، الاسكندرية، ١٩٩٦م، ص١٨٩.

(٢) الكاتب، محمد عبد الرسول، **كيف تربي أولادك برواية اهل البيت**عليهم السلام، دار الجوادين عليهما السلام، ط١، ١٤٤٣ هـ، من ص١٧ الى ص٣٥.

٣. وجود المنازعات والاختلافات في محيط العائلة، بحيث ان الطفل يرى ان أمنه مهدد بالخطر.

٤. وجود حالة من الشكوى من الحياة، بحيث ان الطفل يرى مستقبله ومكانته مهددان بالخطر[١].

المقصد الثالث: تربية الولد البكر روحياً

وأعني بالروحي هو دينه أي معتقداته وأخلاقه وفقهه، وهذه من ضمن مسؤوليات الوالدين معاً اتجاه الأولاد عموما والولد البكر خصوصاً، اذ كل من الأبوين يقوم بالمسؤولية المناطة به حسب ما أودع في كل منهما من قابليات وقدرات.

وما أجملها من وصية يذكرها لنا الامام زين العابدين عليه السلام ضمن رسالة الحقوق (وأما حق ولدك: فأن تعلم أنه منك، ومضاف إليك في عاجل الدنيا بخيره وشره. وأنك مسؤول عما وليته من حسن الأدب، والدلالة على ربه والمعونة له على طاعته فيك وفي نفسه، فمثاب على ذلك ومعاقب. فاعمل في أمره عمل المتزيّن بحسن أثره عليه في عاجل الدنيا، المعذّر إلى ربه فيما بينك و بينه بحسن القيام عليه، و الآخذ له منه، ولا قوة إلاّ بالله)[٢].

يضرب مثالاً على الوالدين أحد الاعلام غاية في الروعة اذ يقول (إنّ الأصابع الكبيرة والضخمة جدًّا، جيّدة لاقتلاع الصخور من الأرض، أمّا إن أراد أصحابها لمس المجوهرات الدقيقة جدًّا أو حملها، فمن غير المعلوم إن كانوا سيستطيعون ذلك أم لا. بعض الأصابع دقيقة ورفيعة، لا يمكنها رفع الأحجار والصخور، لكن يمكنها التقاط المجوهرات الدقيقة والذهب عن الأرض)[٣]، ثم يعقب بقوله (هكذا هما المرأة والرجل

---

(١) ينظر: القائمي، د علي، **الاسرة ومتطلبات الأطفال**، دار النبلاء، بيروت، لبنان، ط ١، ١٤١٧هـ، ص٣٩٦.

(٢) فتال النيشابوري، محمد بن أحمد، **روضة الواعظين وبصيرة المتعظين**، منشورات الرضي إيران، قم، ط١، ١٤١٧ هـ، ج٢، ص٤٢٨.

(٣) مركز الأبحاث والدراسات التربوية، **الأسرة ومفاتيح سعادة الحياة الزوجية**، ط١، ١٤٣٩هـ، ص٩٢.

لكلّ منهما مسؤوليّة، ولا يمكن القول إنّ مسؤوليّة هذا أخطر من ذاك، فكلا المسؤوليّتين خطيرتان ولازمتان)[1].

فكلا الزوجين يضفيان على روح ابنهما من روح الإيمان وصدق الولاء لله ﷻ ولرسوله ﷺ ولأهل بيته عليهم السلام بما يجعلان الطفل يشعر بالإيمان الصادق، والإخلاص للدّين، ففي الغالب الولد يتأثر بأبويه سلباً وإيجاباً، فعندما يشاهد الولد أباه يصَّدق في حديثه، ويحافظ على الأمانة، ولا يخون الجار، ويصلّ الرحم، ويسارع في الخيرات والطاعات، لا شك ان الولد سيتأثر بذلك، بل تراه ينجذب الى الطاعة لا إرادياً، على العكس لو كان الأب ظالما، فاسقا لا يتورع عن محرم او فحشٍ وقديما قيل (الولد سرّ أبيه) أي يشبه أباه في الطباع والسَّجايا.

من هنا لزم على الأبوين أن يلحظا أقوالهما وأفعالهما بدقة قدر الإمكان، فهناك من يسجل عليهما انفاسهما وهما الأولاد.

اذن تربية الطفل مسؤول عنها الأب والأم والمعلم وكذلك المجتمع أمام الله ﷻ، فإن أحسنوا سَعَد وسعدوا في الدنيا والاخرة، وان أهملوا شقي وكان الوزر في اعناقهم[2]، قال تعالى﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا قُوا أَنْفُسَكُمْ وَأَهْلِيكُمْ نَارًا وَقُودُهَا النَّاسُ وَالْحِجَارَةُ عَلَيْهَا مَلَائِكَةٌ غِلَاظٌ شِدَادٌ لَا يَعْصُونَ اللَّهَ مَا أَمَرَهُمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ﴾ [3].

يصاب بعض الأبناء بانتكاسة في دينهم، وهذا شيء خطير ومؤلم للآباء الذين تعبوا في تربية ورعاية ابناءهم، ويوعز أحد الكتّاب ذلك لعدة أسباب نذكر أهمها:

١. عدم الوعي الكافي بالمسائل الدينية، وهذا ما يدعو بعضهم الى الاعتقاد ان فكرة الدين عبثية.

٢. التناقض بين قول وعمل كل من الوالدين والمربين، ممّا يدفعه الى إساءة الظن بهم.

---

(١) ن.م. مركز الأبحاث والدراسات التربوية، **الأسرة ومفاتيح سعادة الحياة الزوجية** ١٤٣٩هـ، ص٩٢.

(٢) ينظر: زينو، محمد بن جميل، **كيف نربي أولادنا**، ص٢٢.

(٣) التحريم الآية ٦.

٣. استخدام الأساليب الفظة والغليظة في التربية الدينية، وفرض الطاعة العمياء.

٤. شيوع الكثير من الأوهام والخرافات والاساطير باسم الدين.

٥. المظاهر الاجتماعية المشجعة على الفساد، مع وجود الاعداء المتلبسين بثياب الأصدقاء[١].

٦. وسائل التواصل الاجتماعي المأجورة والمنحرفة التي تبث باستمرارية وتغير من معتقدات واخلاقيات المجتمع بشكل بطيء وتدريجي بحيث لا يشعر المتابع بتغير أفكاره واخلاقه، وهنا تكمن الخطورة.

٧. فساد أجهزة الدولة واتهامها بالفساد وخصوصا إذا كانت منسوبة الى الدين فهذا يسبب ردود أفعال ساخطة على الدين؛ بسبب الدعاوى الكاذبة للناس المنسوبة للدين والتي تحكم باسم الدين زوراً وكذباً في حين انها أبعد ما تكون عن الدين.

لعل سائل يسأل ما هو أساس التربية للولد ؟

والجواب: أساس التربية هو الايمان، بأن تشعر الولد بوجود الله والإيمان به بطريقة مبسطة وسهلة الفهم؛ لأن الحاجة للإيمان بالله موجودة في باطن كل انسان بفطرته الطبيعية والسبب يرجع الى أن نفس الولد الطاهرة غير المشوبة وتكون مستعدة تماماً لتلقي الإيمان بخالق العالم[٢].

وفي الواقع (ان للإيمان بالله – وهو احياء لأعظم قوة وجدانية عند الإنسان – آثاراً ونتائج مهمة في احياء الفطريات والمثل العليا)[٣].

إن الإيمان هو أساس التربية للولد، ولا ينفع أي اخلاق أو صفات صالحة ما لم يرتبط ذلك بالأيمان، وعلى الأبوين زرع أشجار الإيمان في قلوب ونفوس أولادهم وذلك

---

(١) ينظر: القائمي، د.علي، **تربية الطفل دينياً واخلاقياً**، مكتبة فخراوي، البحرين، المنامة، ط١، ١٤١٦هـ،ص ٨٨.

(٢) ينظر: الفلسفي، محمد تقي، **الطفل بين الوراثة والتربية**، ج١، ص٣٢٤.

(٣) ن.م. الفلسفي، **الطفل بين الوراثة والتربية**، ج١، ص٣٢٥.

من خلال استشعار وجوده ﷻ المحيط بالزمان والمكان، كما إنَّ الإيمان له أثره وهو لحوق الأبناء بالآباء في الجَّنة بسبب ايمانهم، فقد قال الله تعالى ﴿ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَٱتَّبَعَتهُم ذُرِّيَّتُهُم بِإِيمانٍ أَلحَقنَا بِهِم ذُرِّيَّتَهُم وَمَا أَلَتنَاهُم مِّن عَمَلِهِم مِّن شَيءٍ كُلُّ ٱمرِيءِ بِمَا كَسَبَ رَهِينٌ ﴾[1]، وقد عنت الآية الكريمة (ألحقنا بهم ذريتهم في أحكام الدنيا و الثواب في الآخرة ﴿ **وَما أَلَتْناهُمْ مِنْ عَمَلِهِمْ** ﴾ أي من جزاء عملهم من شيء كما قال ﴿**فَلا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئاً** ﴾، وكما قال ﴿ **وَمَنْ يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلا يَخافُ ظُلْماً وَ لا هَضْماً** ﴾)[2].

ولا أعتقد انَّ أحدٌ من الآباء والأمهات يحبُّ ان يدخل الجَّنة التي عرضها السماوات والأرض التي أُعدَّت للمتقين، وابناؤه في نار جهنم يصطلون فيها.

فحري بكل أبٍ وأمٍ أن يحرصا كل الحرص ان يكون أولادهم معهم في الاخرة، كما كانوا معهم في الدنيا بتعميق ايمانهم بالله ﷻ، وبرسوله ﷺ وبالإخلاص لهذا الدين العظيم.

ان المسؤولية الايمانية الكبرى للأب والمربي تقتضي (تلقينه إذا نطق بالكلمات الطيبة وأعظمها لا إله الا الله، وتعريفه أوّل ما يعقل: الحلال والحرام، ويؤمر بالصلاة في سن السابعة، وتأديبه على حبّ الله تعالى وحب النبي ﷺ وحب القرآن... ويغرس الخشوع لله في قلبه والتقوى، والمراقبة لله تعالى في السر والعلن)[3].

قصة عن الرسول الأعظم ﷺ مع حليمة السعدية

روي عن حليمة السعدية انَّها قالت: (لَمَّا تَمَّ لَهُ ﷺ ثَلَاثُ سِنِينَ قَالَ لِي يَوْماً: يَا أُمَّاهْ مَا لِي لَا أَرَى أَخَوَيَّ بِالنَّهَارِ. قُلْتُ لَهُ: يَا بُنَيَّ إِنَّهُمَا يَرْعَيَانِ غُنَيْمَاتٍ. قَالَ: فَمَا لِي لَا أَخْرُجُ مَعَهُمَا. قُلْتُ لَهُ: تُحِبُّ ذَلِكَ. قَالَ: نَعَمْ.

---

(١) الطور الآية ٢١.

(٢) الطبرسي، فضل بن حسن، مجمع **البيان في تفسير القرآن**، ناصر خسرو، إيران، طهران، ط ٣، ١٣٧٢هـ، ج ٩ ص٢٤٩.

(٣) ينظر: القحطاني، سعيد بن علي، **الهدي النبوي في تربية الأولاد**، بلا ط، بلا ت، ص١٣٠.

فَلَمَّا أَصْبَحَ دَهَّنْتُهُ وَكَحَلْتُهُ وعَلَّقْتُ فِي عُنُقِهِ خَيْطاً فِيهِ جَزْعٌ يَمَانِيَّةٌ فَنَزَعَهَا ثُمَّ قَالَ لِي: مَهْلًا يَا أُمَّاهْ فَإِنَّ مَعِي مَنْ يَحْفَظُنِي.

قَالَتْ ثُمَّ دَعَوْتُ بِابْنَيَّ فَقُلْتُ لَهُمَا: أُوصِيكُمَا بِمُحَمَّدٍ خَيْراً لَا تُفَارِقَاهُ وَلْيَكُنْ نُصْبَ أَعْيُنِكُمَا...)[1]، فالإيمان هو الذي يجعل الطفل في الثالثة من عمره حرّاً كريماً، يجوب الصحراء المقفرة ولا يخشى أحداً الا الله ﷻ.

(١) المجلسي، محمد باقر بن محمد تقي، **بحار الأنوار الجامعة لدرر أخبار الأئمة الأطهار**، دار إحياء التراث العربي، بيروت، ط٢، ١٤٠٣هـ، ج١٥، ص٣٩٢.

الخاتمة

أ. النتائج

١. عدم وجود اهتمام بشريحة المتزوجين الجدد بصورة عامة، وإن كان هناك مؤسسات تقدم بعض الخدمات لهم مشكورة إلا ان ذلك لا يخلي المسؤولون دينياً وسياسياً عن الالتفات الى هذه الطبقة الهامة في المجتمع.

٢. لاحظتُ من خلال تتبعي للمراجع والمصادر العلمية انه لا توجد خصوصية للولد البكر في البحوث والدراسات الدينية والأكاديمية إلا ما ندر على الرغم من أهمية الموضوع وسعته، وهذا مما يؤسف له.

٣. قلة الاستفادة من وسائل التواصل الاجتماعي في التربية، بل الحاصل هو العكس في الغالب، فالهوس والانشغال المستمر بالعالم الافتراضي ضيّع على المجتمع مصالحه الأساسية ومن أهمها التربية.

ب.التوصيات

١. ضرورة إنشاء المزيد من المؤسسات المتخصصة بالمتزوجين الجدد ورعايتهم وتثقيفهم بالحياة الزوجية وبالخصوص في تربية الأولاد.

٢. انشاء معاهد رسمية معترف بها من قبل الدولة تعرّف المتزوجين بالحقوق والواجبات الزوجية بشكل علمي ومنهجي، تمنح الأزواج الجدد شهادة تخرج بحيث لا يجري العقد في المحاكم الحكومية بدون هذه الشهادة.

٣. تكثير البرامج التلفزيونية والاذاعية وعلى شبكات التواصل الاجتماعي حول تربية الأولاد عموماً والولد البكر خصوصاً بما يجعل التربية ورعاية الاطفال ثقافة سارية في المجتمع.

٤. ضرورة سنّ قوانين من قبل مجلس النواب العراقي لرعاية المتزوجين الجدد.